قصصنا العراقية الشعبية

محمود احمد السيد

نشر المقال بتوقيع (محمود احمد) في مجلة (الحديث) التي كانت تصدر في حلب لصاحبها سامي الكيالي في العدد السابع من المجلد الاول الصادر في مايس ,١٩٢٨
كنت قبل بضع سنوات اقرأ بعض القصص المعربة عن اللغات الاوروبية، فأراها ملأى بالحوادث الرائعة الخطيرة، ومثلها ما شاهدت من القصص المصورة على لوحات السينما، ذات المناظر الخلابة والالوان الساطعة.
كنت اقرأها، وكنت اراها، فاحسب ان بلادنا خلو من كل رائع خطير، غير جديرة بان يستمد منها الكاتبون المواد لقصصهم.
فلما ان قرأت هذه القصص الكبيرة الروسية الشعبية التحليلية: (الارض العذراء) لتورغنيف و (الجريمة والعقاب) لدستويفسكي و (ابن الطبيعة) لهانز بياشيف وما اليها، وهذه الاقصوصات الصغيرة التي اكثرت منها الصحف التركية والصحف المصرية، وهي لاشهر الكتاب انطون شيكوف وماكسيم غوركي وتولستوي وغيرهم، غيرت رأيي.
فقد اتضح لي ان تلك القصص ذوات المفاجآت الرائعة والالوان الساطعة خيالية كاذبة زيفها كاتبوها وعرضوها على الناس في الاسواق والمكتبات لغاية واحدة هي اكتساب المال.
ولست اريد ان احدثك في هذا المقال القصير عن هذه القصص او تلك، انما انا اريد ان ادعو الكتاب الى البدء بكتابة القصص الشعبية، وان يحتذوا في كتابتها الكتاب الروسيين هؤلاء، أضف اليهم: اميل زولا وفرانسوكويه، من الكتاب الفرنسيين.
وانت تدري ان القصة هي العنصر الاهم من عناصر الادب العالمي، أدب هذا العصر، وان الادب العربي مازال محروما منها، وان من واجب كل اديب ان يزاول كتابتها، وانها يجب ان تكتب لغاية واحدة: (تصوير الحياة الشعبية) لتظهر للعيان الجوانب الكاملة منها والناقصة التي يسعى المصلحون الى اصلاحها.
وهذه هي اكبر غاية لمن ذكرت آنفا من الكتاب.
وفي محيطنا-كما اعلم الان- من المواد المهيأة للكتابة والقصص مالا نفاد له ولا حصر.
❖❖❖
أذكر انني كتبت اقصوصة عراقية قبل بضعة اشهر، محاولا ان اجعلها فاتحة لما اعتزمت كتابته من الاقصوصات الشعبية، فاخترت لها موضوعا عاديا.
فلما ان اكملتها وتاملتها قليلاً ظهرت امامي صورة لجانب من ارذل حياة يحياها نوع من الناس في هذا البلد، وكذلك رآها من تلوتها عليه من اصحابي، أني قد اسأت؟
قال لي واحد منهم:
انك لم تحسن صنعاً.
وكانت حجته علي واهية رددتها وانا اقول مكرراً قول ذلك الحكيم الذي نسيت اسمه ولم انس حكمته: (لكي تكون ذا فضيلة عليك ان تعرف الرذيلة، ولكي تعالج المريض عليك ان تكشف الغطاء عن دائه).
وقد قيل لأميل زولا: (لماذا لاتنزه قلمك عن تصوير رذائل الحياة الاجتماعية؟) فاجاب:
(نزهوا هذه الحياة عن رذائلها اولا!).
وحسبي انني احتذيت اميل زولا والكتبة الروسيين في كتابة الاقصوصة وهم الاولى ينزلون الى الدركات السفلى من دركات حياة، المجتمع فيقتطفون منها المواد لقصصهم، بدلا من ان يعرجوا الى الدرجات العلا فينشروا للناس الزهور ويخطفوا الابصار بالالوان الساطعة البهية فيشغلوهم عن معرفة الحقيقة والاهتداء الى الداء الدفين.
وتلك هي طريقتهم الواجب علينا اصطناعها واحتذاؤهم فيها.
❖❖❖
هذا وانت تراني في هذه الدعوة التي اوجهها الى الكاتبين اقول: (ان الادب العربي مازال محروماً من القصص).
واني لاحسبني على حق، اقول كلمتي غير عابئ بمن يعميه الغرور فيعتقد ان القصة كانت في ادبنا، ولست اجد لدى هؤلاء من دليل عدا (الف ليلة وليلة) وهي نتيجة لجهود جاءت فجة ناقصة، وهذه النتيجة قد تحملنا على الاعتراف بان العرب الاقدمين عرفوا القصة فقط، والمعرفة شيء غير الاتقان الفني والتبريز فيه.
ويسرنا ان يحاول بعض الكتاب المصريين كتابة القصص الشعبية ولكنها لا تزال في بدء امرها، لم تنضج النضوج الفني بعد، وان كانت تدعونا الى الاغتباط بها، ونرجو ان يوفق الكتاب الى اعلاء شأنها، حتى تبلغ الدرجة الجديرة بها النهضة المصرية.
❖❖❖
وفي الختام اشكر مجلة الحديث على عنايتها بقصة (جلال خالد) والكتابة عنها اكثر مما تستحق، وهي مجهود اولي ضعيف في سبيل كتابة القصص العراقية، بل هي محاولة، او تجربة كنت اشك في نجاحي بها.
كما اشكر الصحف والمجلات الاخرى كافتها على ما كتبت عنها من تقريظ لها وتنويه بها ولكاتبها، واعتقد ان الدافع لاصحابها كان الرغبة في حث الاقلام العراقية على تكوين اركان الادب العربي القصصي في العراق.

مؤلف (فطومة)

نشر السعدي هذه المقاله في عدد كانون الثاني من مجلة الاديب البيروتية لسنة ١٩٤٩

فريد السعدي

كان فوز قصة (فطومة) بالجائزة الاولى التي اجرتها مجلة الاديب الغراء حافزاً لي على الكتابة عن ادب القصة عند الاستاذ عبد الملك نوري لتعريف القراء بشخصيته وتطوره في مدارج الفن القصصي.
ليس فوز قصة فطومة وحده هو ما دفعني الى كتابة هذه الكلمة فان لعبد الملك مشروعات مهمة في مجالات القصة ستؤثر حتماً في تكوين مفاهيم جديدة للقصة العربية تختلف فكرة واسلوبا عن مفاهيم القصة القصيرة عند غيره من الكتاب.
ان صداقتي بالمؤلف مكنتني من الاطلاع على اغلب آثاره الادبية ويسرت لي الكتابة عن ادبه القصصي، لاسيما ان آثاره كلها ليست متيسرة لمن يريد الاطلاع عليها دون الاتصال به، اضافة الى ان قصصه المنتجة التي لم تنشر بعد ومشروعاته القصصية التي يريد تحقيقها خافية على الكثيرين لاسباب تتعلق باتجاهات المؤلف واهدافه في الحياة العامة.
ان تطور كاتب ما في مجال القصة يمكن تبين معالمه بدراسة التجاوب بينه وبين بيئته وكيفية تعبيره الفني عن هذا التجاوب، فالبيئة منذ بدأ المؤلف في اقتحام ميدان القصة حتى يومنا هذا لم تزل تشغل باله وتشعره بواجب الدفاع عنها والترفيه عن احوالها وتحريرها من اسار الظلم والرجعية، فالقصص الثلاث المنشورة في مجلة (المجلة) سنة ١٩٤٢ بعناوين (بدرية) (الزعيم) (نقمة الوثن) قصص واقعية مستوحاة من البيئة العراقية وما تحوي من مآس وقلق ومثالب اجتماعية، وتشبه قصة (الديك الملحد) ومسرحية (الشارد) المنشورتان في مجلة الرابطة سنة ١٩٤٣ ومسرحية (فتاة اليوم) التي مثلتها جمعية الرابطة النسائية ببغداد، القصص الثلاث المارة الذكر من حيث الواقعية والتعبير عن مثالب المجتمع الا انها تختلف عنها من حيث الاسلوب، فالقصص الاخيرة مكتوبة باسلوب امتن واعمق غوراً واحاطة شاملة للموضوع، وقد نشر المؤلف في سنة ١٩٤٦ اول مجموعة قصصية له بعنوان (رسل الانسانية) وما يهمني من هذه المجموعة الحاوية على مسرحية واحدة وثلاث قصص، قصة بعنوان (عمر بك) كانت اول قصة اهتم فيها المؤلف بالجو الفني والتحليل النفسي والغرائز والتداعي الفكري اكثر من اهتمامه بالحادثة والوصف.. الا ان فشل (رسل الانسانية) رغم ما فيها من جهد فني لعدم وجود جمهور غفير من القراء يهتم بالقصص التي يضعها الكتاب العراقيون ولاسيما الناشئون منهم، اصاب المؤلف بانتكاس كاد يثنيه عن التأليف في القصة لو لم تكن رغبته فيه قوية بدرجة لايمكن محوها او اقتلاعها.. لذلك عكف المؤلف بعد سنة ١٩٤٦ على كتابة بضع قصص دون ان يحاول نشرها في مجموعة او ارسالها الى المجلات متفرقة ومن هذه القصص (ذيول الخريف) و (ماجد افندي) (قصة طويلة تقع في خمسين صفحة) (اعترافات) (ايام عاصفة) واخيراً (عربة الامل) المنشورة قبل بضعة اشهر في العدد الاول من مجلة (الوثبة البغدادية).
ان زمام الجو الفني المسيطر على قصة عمر بك سرعان ما افلت من يد المؤلف.. فهو يعود في القصص التي اعقبت رسل الانسانية الى البيئة والحادثة يوليهما عنايته البالغة من غير ان ينجح فيها بابتداع عقدة مثيرة.
وقبل البدء في التكلم عن المرحلة الاخيرة من مراحل التطور التي وصل اليها المؤلف سأحاول القاء بعض الضوء على العامل الفكري المؤثر على تطوره القصصي.
اني اعزو تطوره الفني الى مقدرته على التغلغل في حنايا النفوس والى مطالعته ودراساته انتاج فطاحل القصة العالميين في الغرب.
ان افتقار قصص عبد الملك- في بدء المرحلة- الى الجو الفني والابداع يبدو لي امراً طبيعياً- أوجده عدم اطلاعه على الانتاج الغربي البالغ ذروة الفن، وحينما بدأ يتفهم آثار الغربيين القصصية انفتحت امامه مجالات فنية واسعة وراودته آمال عراض تحدوه الى انتاج يرتفع بالقصة العربية الى مستوى القصص العالمية بخلق اسلوب جديد متين فيه تعمق ودراسة للموضوع من جوانب عديدة ويعطي صوراً متخاطفة متعددة تنبض بالحياة وما فيها من شؤون واحاسيس وافكار وتخيلات ونزعات ونزوات وضيعة ونبيلة واعمال يندى لها الجبين خجلاً واخرى يرتفع بها رأسه عالياً.
يظهر تأثر عبد الملك بالانتاج الغربي جلياً في وضعه قصة بالانكليزية بعنوان (بقايا رماد) ترجمها مؤخراً الى العربية وهذه القصة ثمرة طبيعية لمحاولته التنفيس عما تراكم في فكره من صور قوية الاثر ومشاعر حية خزنت في عقله الباطن نتيجة لمطالعته الدائمة بالانكليزية.
لقد بلغ المؤلف في قصص (فطومة) و (بقايا الرماد) و (جيف معطرة) درجة من التطور ستدفعه حتماً الى الاتجاه نحو تأليف القصص الطويلة.. يدل على ذلك الاحاطة الشاملة بالموضوع وتوسيع الحادثة.

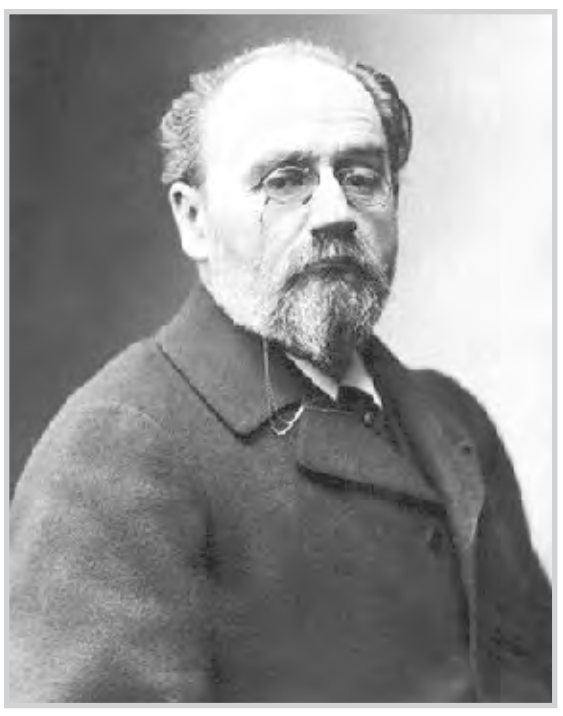

صور خاطفة من حياتنا الادبية

عبد الملك نوري

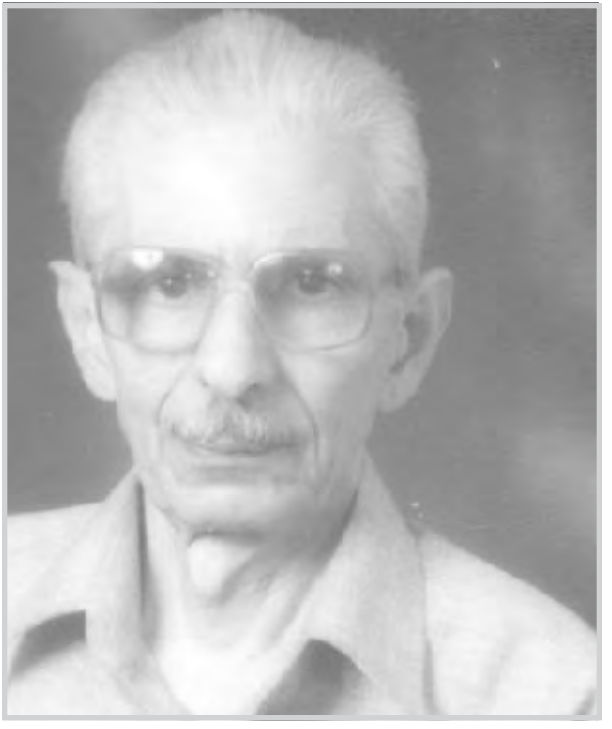

بعد ايفاع هائمين لم نستقر على قيم ثابتة في الحياة،ولم يتكون لدينا حس فني ناضج، ولم تتعود اعيننا الغور الى اعماق ما نرى وما نقرأ.
ذلك العهد ارتسم في افقنا المائج عملاق كبير، تتوهج بضع شعيرات حمر على رأسه الاصلع، عملاق وسع قلبه الطيب السمح ما كنا نتوق الى معرفته من واقعنا المرير فكان يمنحنا صور هذا الواقع في دفعات صغيرة، ولطالما سهرنا مع ابطاله المنتزعين انتزاعا رشيقا من خضم التيار الجاري، ولطالما ملأ انفسنا الاعجاب بهذا الكاتب الاجتماعي الكبير، فكنا نردد في سرنا اسمه الشهير:
(دنون ايوب.. دنون ايوب..) ويحلم بعضنا ان يكون يوما ما كاتبا شهيرا مثله.
وتمر الاعوام، وتتكون لدينا بعض المفاهيم الفنية، فنرى في الفن القصصي تعبيرا (عميقا) عن الحياة، لا مجرد عقدة او حبكة او نكتة او فذلكة، ونجد اعظم الاثار الفنية في العالم تكاد تتسم دائماً بميزتين رئيسيتين: انسانية الموضوع وعمقه من جهة، والبساطة في الاداء، ونحاول كل ما يحاوله الادباء الناشئون ونجتمع احيانا لنتدارس آثار هذا وذاك من الكتاب المعاصرين، ونبحث احيانا عن ذلك العملاق الكبير ذي القلب الطيب السمح، الذي تأرجح يوما في افقنا المائج، فلا نكاد نجد له ظلا.
هل تغير؟
هل تغيرنا؟
اما نحن، فلا ريب قد تغيرنا، ولم نعد كما كنا اغراراً طائشين، هائمين في متاهات الحياة.
اما هو؟ فهو لم يتغير. هذا الحس الواقعي المرهف نفسه في كل اقاصيصه ورواياته وهذه الصور الاجتماعية المتحركة هي نفسها، والاشخاص الواقعيون ايضا.. ولكن! ذنون ايوب هو نفسه- وياللاسف منذ بدأ يكتب حتى الان.
يكتب مثلما يكتب الناشئون في الصحف المحلية، دون اي طابع شخصي، هو نفسه دائماً فاقد الحس الفني، يؤلفه اقاصيصه في صيغة مقالات، حتى ليمكن ان يسمى انتاجه الادبي مجموعة (مقالات قصصية) واذا اردنا الدعم والايجاز قلنا (مقاصات)!
اذن ذنون ايوب يسرد الواقع في اقاصيصه سردا سطحيا وهو لايتعمق وراء ظواهر الواقع، ولا يغور الى الحس الانساني المشترك، والتيار الذي يجري ابدأ في الخفاء، واذا تورط بالتحليل فانه يحلل ابطاله على الطريقة الكلاسيكية (الدكتور ابراهيم) انه كسول جدا، لم يحاول ان يطور اسلوبه في الكتابة، ولم يكلف نفسه عناء، ولم يفرض على نفسه شروطا فنية، ولم يجهد لتحقيق هدف فني الى جانب الرسالة الاجتماعية في انتاجه الوافر، انه مكتف بما يكتب، راض عن نفسه كل الرضا، قد يحرر الاقصوصة في ساعة او ساعتين، وهو يكتب حين يشاء، لان الكتابة عنده امر ميسور مجرد سرد والمام سطحي بالموضوع، فكان نتيجة ذلك كله انه لم يكتب حتى الان اقصوصة فنية واحدة وانما كل ما كتبه مجموعة (مقاصات) مع مقاصتين طويلتين (الدكتور ابراهيم) و (الارض والبد والماء).
ولقد تجنى الدكتور سهيل ادريس كثيراً على الروائيين العرب وخاصة على الفنان النابغ الاستاذ نجيب محفوظ حين جعل هذه المقاصة الاخيرة (تقف على صعيد اروع الروايات العربية الحديثة) يبدو ان الحس الفني ينقص الدكتور سهيل ايضا، اذ يكفي ان يكتب المرء قصة سطحية تعالج ناحية اجتماعية، حتى يعتبرها الدكتور من اروع الاثار الادبية رغم معاييها الفنية الظاهرة لكل ذي ثقافة فنية وبصيرة انتقادية واعية.
هنالك فرق كبير بين المقالة والقصة كما ان هنالك فرقا كبيرا بين السطحية والبساطة في الاداء، يعرف ذلك كل من عانى مشقات الفن القصصي، ولكن الدكتور معذور في هذا ايضا، لانه كتب اقاصيص لم يعان فيها شيئاً من المشقة والجهد الفني.

هذا فنان يحيا

يقبل مثل هواء الربيع الدافئ رقيقاً نحيفاً، مشحوناً بكهربة عاطفية غريبة في ملامحه الهادئة انسانية بعيدة الغور وفي لهب عينيه البرنزي شاعرية عذبة اخاذة.
يقبل هادئا لين الخطو، لا ينبو حديثه عن الجلوس الخافت تنثال منه طيبة ساحرة تغمر الاخرين، وتحس في التو انك ازاء مخلوق، فذ، محبب الى القلب، مخلوق استطاع ان يحتضن الجميع الى قلبه، وان يغور الى الاعماق السحيقة حيث يلمس التيار المشترك في مروره الصامت بين حيوات الاخرين، تحس في تأمله الهادئ وفي جلسته الصامتة مئات الحيوات التي عاشها وحده بهدوء بساطة في العيش، بساطة في الهندام، بساطة في النفس، بساطة في كل شيء ترتاح الى حديثه الحنون المتواضع، وتحس بالقرب منه جواً من المودة والاخاء، يتغلغل في نفسك شيئاً فشيئاً، مرتفعاً فوق الجدران التي تقيمها الحياة الاجتماعية المعقدة، تلك الجدران غالباً ما تمنع تماس الارواح وتصاحب النفوس التي يجب ان تتآلف.
يجلس امامك بملابسه البيتية في غير تكلف، في مكتبه الصغير- غرفة الضيوف، وراءه مجموعة من اسفار الادباء العالميين، وحوله بعض الاثاث البسيط بالوانه الحارة، قد تجد بعض الكتب والاوراق ملقاة هنا وهناك، وتصغي الى الراديو يرسل موسيقى هادئة من احد الاركان، بينما تحضر زوجته استكانات الشاي، وتجلس في المكتب متمتعة بدفء الحديث، عندئذ يغمرك ذلك الجوء العائلي البسيط، وتحس ان البيت اطار حياته الطبيعي، وموضوع حنانه الدافئ الذي لا يحد، وقد تمر في ذهنك ذكريات مشوبة باشواق غامضة-منظر عائلي من احدى مسرحيات شيخوف، شخصية معلم طيب القلب من رواية قديمة، او ذلك الاحساس الشعري الدافق في اقاصيص كاترين مانسفيلد.
تحس انك في عالم صغير هادئ، بعيد عن ضوضاء العالم الخارجي، تطل عليك فيه باستمرار عيناه الذكيتان المتحركتان وراء النظارة، وتلك البسمة المتفتحة ابداً على شفتيه.
وقد تبتسم اذ تجده احياناً يثور، ويتهم نفسه بالعجز ازاء ما صنع الاخرون من جبابرة الادب العالمي، تبتسم وتدرك انه واحد منا، انه (في الطريق) يعاني مثلنا مشقاتها الجمة، ولكنك تدرك ايضاً ان مثل هذا الشخص لا يمكن ان يقعد به اليأس عن مواصلة المسير، وهو يملك كل تلك الطاقة الحيوية التي دفعته من (صراع) الى (عهد جديد). في هذه المجموعة القصصية الاخيرة شيء من قسوة الحياة ومرارتها، ما لا يوجد مثله في نعومة حياته البيتية، وفي هذا الدفء الحنون الذي ينتشر من شخصه اينما حل، ولكنك تعلم حالا ان شاكر خصباك ليس من الكتاب المنطوين على ذواتهم، ان امامه الحياة باجمعها يستمد منها اقاصيصه، وانه ذو بصيرة ناقدة فيما يحيطه من واقع، هو ينقل اليك الواقع نقلا مباشراً كما يفعل ذنون ايوب، ولكنه ينقله ببساطة محببة، وكثيراً ما يكون هو المتكلم في اقاصيصه، المتكلم الذي يعرض حلقات القصة واحدة بعد اخرى، وهو يمتاز على الاخرين الذين ينقلون عن الواقع نقلا مباشراً بانه يتعمق في مواضيعه، ويكتب اقاصيص حقيقية لا مقاصات، واخيراً يمتاز بجهاده المخلص الدائب في سبيل تحسين فنه وتطويره، وازاء ذلك كله لا تملك الا ان تعجب بشخصه كفنان وكأنسان.
فراغ:
هو في الغالب مرح، خفيف الظل، تشع منه طيبة مثل طيبة الاطفال، قد يصلب على شفتيك ابتسامة مدى ساعة او ساعتين يلقي فيهما نكتة اثر نكتة.
وقد تصاب بالتخمة من حديثه المترقرق المليء بالنكات، وتعجز ابتسامتك عن ان تؤدي المعنى الذي يجب ان تؤديه ومع ذلك يريحك الشعور بانك تجالس شخصاً مؤدباً لطيفاً، تشع منه طيبة الاطفال.
واحياناً تجد في وجهه الاسمر قتامة حالكة لا تقوى على تبديدها، لمعة النظارة البلورية ويهولك ما تستشف وراءه من فراغ كبير يتخبط فيه وحده.
تحس انه في بحث دائم عن ركيزة يستند اليها في حياته البائرة، قد تكون صدر امرأة محبة، قد تكون شهرة ادبية طاغية، او مركزاً اجتماعياً مرموقاً.
ولكنك تحس ايضاً عبث تخبطه الغامض، ويتبلور لديك على مدى الاعوام يقين حتمي، فتحكم جازماً انه انسان ضائع، يحيطه الفراغ من كل جانب.
ومن هذا الفراغ انشأ نزار سليم اقاصيصه الكثيرة التي بث بعضها مجموعتيه الصغيرتين (اشياء تافهة) و (فيض) وأنشأ منه اخيراً مسرحية (اللون المقتول). كان موجوداً بذاته في كل قصة من اقاصيص المجموعة الاولى، واستطيع ان اقول بفراغه ايضا، فهو لم يقدم قطعاً من الحياة، بل قدم مجموعة (فذلكات) مصنوعة ومفارقات ختامية مفاجئة، التكلف فيها ظاهر، ولايمكن ان تقنع قارئاً ذا احساس فني بواقعية حدوثها، ولذا فشلت هذه المجموعة، وفي المجموعة الثانية تجاوز ذاته قليلاً ولكن بصره لم يقو على النظر في حيوات الاخرين والتغلغل في اعماقها، ولذا قدم صوراً سطحية لا تخلو من مفارقات، مكتوبة بلغة ركيكة تعتبر في نظر البعض (بساطة)! وكان فشل هذه المجموعة ابلغ من فشل الاولى، وفي (اللون المقتول) انتحر نزار انتحاراً علنياً فلقد عاد فيها الى ذاته والى فراغه و (فذلك) كلمة لبيكاسو، ومعنى لم يقصده هذا الفنان العالمي، وانشأ من كل ذلك مسرحية بعيدة عن الحياة، انهزامية في فكرتها القدرية، ركيكة من حيث التركيب الفني.
واذا تساءلنا لم هذا الهبوط المستمر؟ اجابنا الفراغ بقهقهة أليمة، انه الفراغ والجدب من كل انواع الصراع، وان الحياة الرتيبة السطحية الخالية من كل إثارة، ومن اي (غنى ذهني او شعوري) وأخيراً العجز ، العجز عن تمثل حيوات الاخرين وهضم وانشاء اقاصيص منها.

على المنحدر

واولئك الذين على المنحدر ليسوا قليلين وياللأسف قرأت لموليير في مسرحية النساء العالمات، قوله على لسان كليتاندر، (يلوح لثلاثة صعاليك في دماغهم الصغير انهم اذا طبعوا وجلدوا، فقد اصبحوا اشخاصاً ذوي مكانة...) اذا كان في عصر موليير ثلاثة فقط، فان جونا الادبي حافل باكثر من خمسة، بعضهم يحمل شهادات شامخة، ولكن ليس في دماغهم مفهوم واحد من مفاهيم الفن القصصي الحديث، هذا يقدم دمى محنطة يعتبرها عرائس فكر، ويكتب فذلكات سطحية على انها افكار عميقة، وذاك يعتبر الكتابة هواية وتسلية لتزجية الوقت والترفيه عن النفس، وهو يقدم ايضاً دمى، ولكنها دمى مريضة شاحبة، واحيانا تحمل دماء القاب الشرف الاقطاعية في الغرب، اعجب لكاتب ضئيل يعجز عن ان يعبر عن المحيط الذي ولد فيه وعاش فيه معظم حياته، يتطفل على حياة الافرنسيين او الاسبانيين ليمسخها مسخاً!
واليك كتاباً يتوسلون الى الشهرة الفارغة والنفع المادي كل طريق محنط، وشاعر يعتبر نفسه بودلير العراق يبيع اشعاره التافهة الى راقصات الملاهي، وآخر ينظم مسرحية شعرية مهلهلة في هذا القرن العشرين، وكأنه لايزال يعيش في القرن السابق عشرا! واخر يغنى (المجد) في اشعاره، والزهو الكاذب، والغرام المزيف الذي لا وجود له في حياته، وينتظر من الناس ان يصدقوا انه شاعر حي، وانه ينطوي على حقيقة، ويصدر في اشعاره عن شعور حق، ترى هذا الشاعر يعنى بمظهره في (المناسبات) كما يعنى بمجده الكاذب تجاه الحبيبة (الملتاعة دائماً)! في اشعاره، تراه يلبس نظارات طبية لا تحتاج اليها عيناه- وعندئذ لا يعود يرى شيئاً! ويتأبط حقيبة جلدية لا يعرف من اين استعارها، ويضع بين شفتيه غليوناً مهدى اليه من صديق قديم، كل هذا لأجل ان يظهر بمظهر المثقف او بمظهر بروفسور كبير، فاذا علمنا انه لم يحصل على شهادة المتوسطة لانصرافه الكلي الى الفن العظيم! استطعنا ان نقدر حاجته الى ذلك المظهر المحترم.
ولكن لابد من نهاية لهذه الاكاذيب، ولا بد للوتر الواحد من ان ينقطع يوماً، الوتر الذي لم يغن غير الحان متشابهة مملة منذ ان لامسته اصابع الشاعر الكبير، نعم لابد لهذا الوتر من ان ينقطع تحت ضغط الشكليات الوجدانية والامجاد الكاذبة في حلبة الغرام، وقد انقطع بالفعل، وتجد الان قطعاً منه ثاوية في قبر عميق قبر (اهل النفط).
فليتقاض هذا الشاعر الحساس اجرته الحقيرة من (اهل النفط) بعد ان انقطع الوتر ومات اللحن، واطبق الفراغ على حياته التافهة، ولم يبق له ماض، وليس امامه مستقبل، فليتقاض اجرته ولينعم بها، طوبى له هذا النعيم الرخيص!

هذه الصور

لم يقصد بها دراسة الادب العراقي الحديث، وانما هي انطباعات تراكمت في نفسي منذ مدة، فلم أربداً من القائها على الورق والتخلص منها.
ان هذه الصور لا تشمل كل من مر في حياتي الادبية من شعراء وقصصيين.
هنالك شاعران ادين لهما باعجاب كبير وهما عبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب، وهناك شاعر وقصصيان يتجاوبون تجاوباً شديداً مع الحياة المحيطة بهم، ويعجبني كفاحهم المستمر من اجل التعبير عنها بصورة فنية وهم كل من كاظم جواد، ومهدي عيسى الصقر، وعبد الصمد خانقاه، انني اتوقع للأدب العراقي على يد هؤلاء وغيرهم ممن ظهروا في الصور الخاطفة نهضة كبيرة لاتضاهيها اي نهضة اخرى في قطر آخر من اقطار الضاد، وحياة متجددة قوية مستمرة.

يعد الاستاذ عبد الملك نوري في طليعة ادبائنا الشبان اللامعين. و هو قصاص بارع تمتاز قصصه بالواقعية و العمق و السلاسة في الاسلوب، و قد لاقت هذه القصص الاستحسان و الاعجاب في الاوساط الادبية و العربية. كما سبق للاستاذ عبد الملك ان فاز بجائزة مجلة (الاديب) اللبنانية في القصة. و هو يصور لنا في هذا المقال مطالعاته عن بعض الادباء العراقيين.
قدم المحرر الثقافي لمقالة الكاتب المنشورة في جريدة اخبار الساعة البغدادية في عدد ٢ نيسان ١٩٥٣ بالقول:
اديب متحمس ولكن!
كنا طلابا يافعين، تملأنا سورة من الحماس والتوق الى معرفة اشياء كثيرة وكانت تهز انفسنا الطرية قطعة من الشعر المائع، وتغرق اعيننا بالدمع اية رواية رومانتيكية على وزن ماجدولين او غادة الكاميليا او الام فرتر اوروفائيل.
يومذاك كنا نتوق ايضا الى معرفة الكثير عن التربة التي انبتتنا وعن الناس الذين نعايشهم كل يوم، وكنا